شخصية العدد

ناجي العلي في ذكـرى رحيله.. مازال حيا!!

د. ابراهيم النجار

رئيس التحرير

بخطوط سوداء وبيضاء، رسم أوطانا مؤمنا أنه لا مكان فيها للرمادية، لم يكن رساما بل كان جراحا، وكانت ريشته بحق مشرط جراح، هذا ما حلم به، وهذا ما أثبت بعد ثلاثة عقود مضت على استشهاده، فلا يزال "حنظله"، وهي الشخصية الأشهر لرسوماته تحيا وتستمر وتكبر، ولا سيما من خلال جيل الشباب، ولا يزال، حاضرا وثابتا ومتوارثا، ابن قرية الشجرة كان عمره أحد عشر عاما، عندما حلت "النكبة"، فهجر مع آخرين مخيم عين الحلوة في لبنان، وكتب عليه فيما بعد التنقل بين لبنان والكويت ولندن، التي قضي فيها شهيدا، اليوم، عند محطات حياة إنسان رسم الأفكار والمعتقدات والحق، فاستحق بجدارة بأن يكون رمزا من رموز قضية إنسانية وعالمية وهي قضية فلسطين العربية.

"يا وطني كل العصافير لها منازل إلا العصافير التي تحترف الحرية، فهي تموت خارج الأوطان"، كلمات خالدة لرسام الكاريكاتير الفذ ناجي العلي، أيضا، حيث أكد قائلاً: "الطريق فلسطين ليس بالبعيد ولا بالقريب، إنها بمسافة الثورة".

في ذكرى رحيل فنان الكاريكاتير المبدع الفلسطيني، الذي اكتسب صفة العالمية، معبرا بريشته وشخصيته أيقونة "حنظله"، عن الاضطهاد والظلم الذي تتعرض له الشعوب المقهورة. في **22** تموز/ يوليو عام **1987**، أطلق قاتل الرصاص في أحد شوارع لندن، على ناجي العلي رسام الكاريكاتير والكاتب المعبر بريشته عن المقاومة ضد الغزو والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. لقد قاوم باللوحة والكلمة كل أشكال الهيمنة

والاستبداد والظلم في منطقتنا والعالم، وكان في كل رسوماته، الناطق الثوري الشعبي عن المضطهدين في وطننا العربي والعالم. اعتقد القتلة (من قرر وخطط ونفذ) بمختلف تسمياتهم، أن موت ناجي سينهي وجوده، لكن "حنظله"، الشاهد الحي، ما زال في وجدان وضمير كل مناضل وإنسان يتوق للحرية، سقط الجسد لكن الفكرة باقية كما قال الشهيد غسان كنفاني، الذي كان أول من نشر للشهيد ناجي رسوماته.

أتخيل جدلا أن ناجي العلي حيا بيننا اليوم، فهل كان سيتحمل كل هذه النكسات والحروب والانقسامات؟ وعن ماذا كان سيرسم؟ هل كان سينشئ أيقونة جديدة

لأطفال سوريا واليمن والعراق والسودان والصومال وليبيا؟ أظن ذلك.. "فحنظله" الفلسطيني، يريد رفاقا يبددون وحشة صمته. في ذكري استشهاد البطل، نطرح جملة من التساؤلات المشروعة، وهي كيف استطاع ناجي العلي، أن يحرض الظلم، ويؤرشف التاريخ والحقائق، ويستشرف الغد؟ أيضا، ما واقع الإبداع اليوم؟ ماذا ينقصنا لخلق رموز ثقافية جديدة تمثل واقعنا، وتصوب طرقنا وترفع من وعينا؟!